الآداب

في عامها السابع والعشرين

الدكتور سهيل ادريس

هذه انطلاقة جديدة تحققها « الآداب » بعد أن قطعت في مسيرتها الطويلة المشرّفة ستا وعشرين مرحلة .

وقد أصبح صمود هذه المجلة في تأدية رسالتها الفكرية القومية التقدمية ، ومحافظتها على شباب متجدد أبدا ، حديثا مألوفا يتداوله المثقفون في الوطن العربي ، مجمعين على ان هذا الصمود يستمدّ تبريره من أسباب كثيرة ...

من هذه الاسباب ان المدّ القومي الذي شهدته الخمسينات والستينات ، والذي عبّرت عنه « الآداب » بأقلام طائفة من المفكرين العروبيين القوميين ، ينتفض الآن من جديد بعد سلسلة من النكسات والمبادرات الاستسلامية ، ويتخذ له مسارا جديدا على لقاء الوحدة المرتقبة بين دمشق وبغداد . وليس أجدر ولا أقدر من هذه المجلة على الاضطلاع بدور مماثل للدور الذي قامت به في فترة المدّ القومي السابقة .

ومن هذه الاسباب ان « الآداب » من المجلات القليلة ، بل النادرة ، التي حافظت على استقلالها الفكري ، فلم ترتبط بنظام ، ولم تكن لسان حال حكومة من الحكومات ، ورفضت أن ترهن بقاءها أو استمرارها في الصدور بتمويل غير تمويلها الذاتي بدعم من منشورات « دار الآداب » المرتبطة بها برباط عضوي وثيق .

وقد كان من نتيجة هذه الاستقلالية ان ظلّ الكتاب والقراء محافظين على ثقتهم بالمجلة ، وتقديرهم لها ، وايمانهم بأنهم يجدون فيها أبدا ، دون سواها ، مجالهم الحيوي في التنفس والتعبير الحر الى أبعد حدود الحرية .

ولعل هذه الثقة والتقدير هما السر في ازدياد الاقبال على « الآداب » ، بالرغم مما يفترض من منافسة المجلات الثقافية الاخرى التي تتنامى مع الايام ، وهي منافسة على غير تكافؤ في الامكانات المادية .

والواقع ان « الآداب » لا تسعى الى منافسة أية مجلة أخرى ، لان لها خطا رسمته منذ صدورها : أن تكون ، في مجال النتاج الادبي ، شاهدا على عصرها ، وكاشفا لكل موهبة جديدة في الشعر والقصة والدراسة والنقد ، ودليلا للقارىء العربي في رحلة البحث عن ذاته .

وهذه المجلة تعتز أبدا بأنها مهد المواهب الادبية ، منها ينطلق المبدعون بعد أن يمارسوا على صفحاتها كل طاقتهم في الخلق الفني . وقلّما نجد في أدباء العربية المحدثين من لا يعترف بأنه مدين « للآداب » بانطلاقته الاولى التي بلغ بها صفوف النابهين .

من أجل هذا ، لا يضير المجـــلة ولا ينتقص من قدرها أن « يهجرها » بعض الاقلام التي شهـدت النور بين سطورها ، لان هذه الاقلام تفسح بذلك المجال امام المواهب الجديدة ، وهو مجال لا يتوفر مثل توفره في « الآداب » . وهكذا تغدو هـــذه المجلة مدرسة تخرّج الاجيال الادبية المتعاقبة ، ونكرر ان هذا في الحق محل اعتزازنا الدائم .

يبقى ان استمرار صمود مجلتنا يفرضـه الالتزام بنشر النتاج الفكري والادبي الذي يخدم الابداع الحقيقي الاصيل . فهناك الآن مجلات تروّج لألوان مـن الانتاج الهجين الذي لا يرتبط بأي جذر من التراث العربي أو التوجـــه المستقبلي العربي ، بل يستمدّ معينـــه من النزعات الشعوبية ، أو يشجع اللغة العامية ، أو يقصر همه على اقتباس المذاهب الفكريـــة الاجنبية ، بحجة التجديد والحداثة ، أو يفسح أوسع المجـالات لكل ما يعتبره « تجريبية » ، بالغا ما تبلغه هذه « التجريبية » من العقم أو الشطح الخيـــالي أو البهلوانية اللفظية . وذلك كله يؤدي في نهاية المطـــاف ، الى تنغيل الفكر العربي وتهجين الادب العربي ، وابعادهما عـن الالتزام بالهموم الجدية التي يعانيها الانسان العربي .

وواضح ان دور « الآداب » ، تجاه هذا كله ، هو الوقوف في وجه هـذه التيارات المشبوهة ، والحيلولة دون أن تعيث فسادا في انتاجنا الثقـافي المعاصر الذي هو جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية القومية .

* * *

وبعد ، فان وعي هذه الحقائق جميعا يدعونا الى أن نولـــي « الآداب » مزيـــدا من الاهتمام بما تقدّم وننشر ، بالرغم مـــن أن المادة التي تنشرها محكومة ، بعد كل حساب ، بالمستوى العام للانتاج الادبي ، وهو مستوى يُسأل عنه صانعو هـذه المادة وليس وسيلتها الاعلامية .

ومع ذلك ، فان هامش اختيـــار المادة الاصلح والنشاط التحريري الخاص ينبغي أن يحسب له حساب .

وهذا الهامش هو الذي يتحرك تحرير « الآداب » فيه ، وهو الذي نقدم في اطاره انطلاقتنا الجديدة التي نرجو أن يسهم فيهـــا الكتّاب والقراء في هذا العـام السابع والعشرين من عمر مجلتهم .

بيروت

صدر حديثا :

الدمور في اليوم العاشر

قصص بقلم

زكريا تامر

بدأ زكريا تامر حياته حدّادا شرسا في معمل وعندما انطلق من حي « البحصة » في دمشق بلفافته وسعاله المعهودين ليصبح كاتبا ، لم يتخلّ عن مهنته الاصلية ، بل بقي حدادا وشرسا في وطن من الفخار. لم يترك فيه شيئا قائما الا وحطمـه . ولم يقف في وجهه سوى القبور والسجون لانها بحماية جيدة .

وعندما يأتي القارىء الى نهـــاية هذا الكتاب العجيب ، يشعر بأنه محاصر كالقلم في المبراة . وانه عار من كل شيء في أقسى صقيـــع عرفه القدر . ولا يملك شيئا سوى راحتيه ، يستر بهما وسطه . وهو في وقفته الضالة والمخجـــلة تلك على رصيف المائة مليون أو اشبه ، لا ينقصـه الا اطار في قاعـة محاضرات ، وبحاثـة في علـم « بقاء الانواع » يشير اليه بطرف عصاه امام طـــلابه ويقول : كنا ندرّس يا أولادي من قبل كيف يتطـور المخلوق البشري في مناطق كثيرة من قرد الـى انسان . والآن سندرس كيف يتطور المخلوق البشري في هـــذه المنطقة مـن انسان الى قرد . واهله وحكامه يتفرجون عليه مـن النافذة وهم يضحكون .

« محمد الماغوط »

منشورات دار الآداب